الحداثة وما بعد الحداثة..
كيف ستستمر الكنيسة؟

بيتر عادل وديع

مقدمة

في البدء خلقَ اللهُ السماوات والأرض، وصمم الخلقية بإبداع ودقة شديدة، وجعلَ الأرض مَسكنًا للإنسانِ، وأوصاهُ بأن يُثمرَ ويُكثرَ حتى يُعمرها. ومُنذ أن بدأ الإنسان في إعمار الأرض وبدأت الحضارة الإنسانية تظهر، وتكونت على مر العصور والتاريخ مِن بداية الإنسان، وستستمرُ حتى نهاية الزمان. وظهرَ في أواخر القرن العشرين اهتمام في دوائر عديدة، بدراسات عن العلاقة بين الدين والحضارة. وهناك الكثير مِن الأسئلة المطروحة في هذا المجال حول مكان الدين في الحضارة؟[1]

1 صموئيل حبيب، **الإنجيل والحضارة** (القاهرة: دار الثقافة: 1997)، 9، 10.

والسؤال المطروح هُنا ما هي علاقة المسيحية بعالم ما بعد الحداثة الذي يُشكل الحضارة الإنسانية اليوم؟ وكيف يُمكن للكنيسة أن تستمر في ظل هذا العالم؟ وهل يجب على الكنيسة أن تنعزل أم أن تتفاعل وتشتبك مع هذه الحضارة المُعاصرة؟

لذا سيجتهدُ الباحثُ في هذه الورقة أن يُقدم لمحة سريعة عَن نشأة الحداثة وما بعد الحداثة، العالم الذي نعيش فيه اليوم، وبعد ذلك يوضح الباحث أهم الملامح الفكرية والفلسفية لهذا العصر، مع تقديم وصف مُختصر للسياق العربي المُعاصر في ظل هذا العصر. ثمّ ينتقل ليُناقش كيف يُمكن للكنيسة العربية بصفة عامة، والمِصرية بصفة خاصة، أن تتفاعل بإيجابية مع عالم ما بعد الحداثة، وتستمر في دورها وتأثيرها.

ويدعو الباحث الله أن يجعل هذا البحث إسهامًا ولو بسيطًا، في تمكين الكنيسة المِصرية والعربية لتتميم إرساليتها بقوة وفاعلية.

الجزء الأول: الحداثة وما بعد الحداثة

نشأة الحداثة

عادة يُحدد علماء الاجتماع والسياسية تاريخ الحداثة ما بين 1750 - 1960م، إلا أن بدايات عصر الحداثة تسبق هذا التاريخ، وتأثيرها على المجتمعات لا يزال حتى اليوم. وظهر عصر الحداثة في أوروبا نتيجة التفاعل مع العصور السابقة خاصة القرون الوسطى، وعصر النهضة **Renaissance**، وعصر التنوير **Enlightenment**، وأيضًا لعبَت حركة الإصلاح الإنجيلي دورًا كبيرًا في ظهورها، ومِن أهم العلماء الذين لعبوا دورًا كبيرًا في ظهور الحداثة: كوبرنيكوس، بيكون، جاليليو، إسحاق نيوتن. وأهم الفلاسفة: رينيه ديكارت، عمانوئيل كانط، وجون لوك. فمثلًا مقال عمانوئيل كانط "ما هو التنوير؟" حدد فيه أربعة معالم أساسية للحداثة وهم: 1- التنوير 2-العقل 3-الحرية 4-التقدم.[1]

مفهوم الحداثة

فلقد مثلت الحداثة منذ بدايتها خروجًا على القرون الوسطى بكل أجوائها السياسية والدينية والاجتماعية والأيديولوجية. وكانت بداية الخروج على عالم العصور الوسطى بمثابة تَصدُّع السلطة الكنسية، وقلب الرؤية الدينية للعالم، وتراجع الأيديولوجيات اللاهوتية، وحلول النزعة الإنسانية محل النزعة الإلهية، وبزوغ الفكر السياسي العقلاني، واتساع تأثير حركة الإصلاح الديني، وإحياء التراث اليوناني.[2]

كما تُعتبر الحداثة هي البحث المستمر للتعرف على أسرار الكون من خلال التعمق في اكتشاف الطبيعة، والسيطرة عليها، وتطوير المعرفة بها، ومن ثم الارتقاء الدائم بموضع الإنسان في الأرض. أما سياسيًا واجتماعيًا فالحداثة تعني الصياغة المُتجددة للمبادئ والأنظمة التي تنتقل بعلاقات المجتمع من مستوى الضرورة إلى الحرية، ومن الاستغلال إلى العدالة، ومن التبعية إلى الاستقلال، ومن الاستهلاك إلى الإنتاج، ومن سطوة القبيلة أو العائلة أو الطائفة إلى الدولة الحديثة، ومن الدولة التسلطية إلى الدولة الديمقراطية. فالحداثة هي الإبداع الذي هو نقيض الاتباع، والعقل الذي هو نقيض النقل.[3]

لذلك يُطلق عادةً على البيئة الثقافية التي سادت الغرب منذ 1750م إلى 1960م مصطلح "الحداثة" "**Modernity**". وقد قامت هذه الفترة على الاعتقاد بشمولية العقل البشري، أي أن هناك عقلًا مشتركًا يشمل جميع الناس والأزمنة، وهو قادرٌ على إدراك أنظمة العالم. وكان العقل هو المفتاح الذي كشف غوامض الحياة، وكانت الحجة هي أداته في الأقناع. وأصبحت الحجة العقلية هي الأداة الموثوق بها في هذه الحقبة الثقافية. ولكن انهارت هذه النزعة العقلانية بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، فلقد تلقت عقلانية عصر التنوير ضربة قاسية من لا عقلانية هاتين الحربين.[4]

1 وفيق رمزي، «**الكنيسة والمجتمع المعاصر**» كلية اللاهوت الإنجيلية: القاهرة. يناير، 2019.

2 محمد عثمان الخشت، **فلسفة المواطنة وأسس بناء الدولة الحديثة** (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2014)، 25، 26.

3 جابر عصفور، **الإسلام والحداثة**. تمّ الاطلاع عليه يوم 2020/3/15. مُتاح على: https://www.aljabriabed.net/n43_08watfa.htm#_edn7

4 ألستر ماجراث، **الدفاعيات المجردة**، ترجمة ماريانا كتكوت (القاهرة: RZIM Middle East، 2013)، 29، 30.

ظهور ما بعد الحداثة

وظهر بعد ذلك حوالي عام 1971م مصطلح آخر هو "ما بعد الحداثة" "Postmodernism"، وقد استخدم بادئ الأمر للإشارة إلى الطراز المعماري الجديد، لكنه سرعان ما انسحب على عالم الأفكار. وأصبح مصطلح ما بعد الحداثة يشير إلى الاعتقاد الثقافي المتنامي القائل بفشل الحداثة وضرورة إصلاحها. وقد تركز هذا الاتجاه في البداية على إخفاقات "الفن الحديث" في التفاعل مع الخيال البشري، ولكنه سرعان ما امتد إلى القضايا الاجتماعية والمشكلات الناتجة عن الاعتقاد الساذج بحتمية التقدم، مثل حتمية تحول المجتمعات إلى التصنيع وحتمية الامتداد الحضاري.[5]

البُعد السلبي لما بعد الحداثة

يصعب علينا تحديد تعريف محدد لما بعد الحداثة بسبب تعدد التعريفات لها وبسبب طبيعتها النسبية. وهي قد تعني تآكل مراكز السلطة التقليدية، وفقدان المعتقدات القوية. وهي ترى شخصيات القصص غير محددة اجتماعيًّا، وتحيا في عالم مُفكك الروابط وخالٍ من السلطة. وفكرتها المركزية تدور على التشكيك في المعاني، ويعتبرها البعض "لا عقلانية" لأنها ترفض التحليل والتأويل، ومِن ثمّ فهي ثقافة مُضادة، وتعبر عن أزمة ثقافية عميقة، أو بالأدق أزمة أنطولوجية (وجودية) تدور على فقدان الوعي بالواقع الخارجي، ومِن ثمّ الاغتراب عن هذا الواقع وعن كل واقع أيًّا كان.[6]

كما تُعتبر حركة ما بعد الحداثة شكل من النسبية الثقافية بشأن أمور مثل الواقع، والحق، والعقل، والقيمة، والمعنى اللغوي، والذات، وغيرها من الأفكار؛ ففي منظور ما بعد الحداثة ليس هناك ما يسمَّى الواقع الموضوعي، ولا الحق، ولا القيمة، ولا العقل، وما إلى ذلك. كل هذه تكوينات اجتماعية، وَمنتجات الممارسات اللغوية، ومن ثم فهي نسبية لا بالنسبة للأفراد، بل بالنسبة للمجموعات الاجتماعية التي تشترك في قصة واحدة... ففي نظر أتباع ما بعد الحداثة، إنّ زعم المرء أنه يمتلك الحق هو نوع من التسلط الذي يقهر كل من نحكم عليه بأنه لا يمتلك الحق.[7]

5 **المرجع السابق**، 31، 32.

6 مراد وهبة، **الأصولية والعَلمانية** (القاهرة: دار الثقافة، 1995)، 85-94.

7Maher Samuel, *Evangelism and Postmodernism*, (Cairo: ETSC Journal, 2019).

البُعد الإيجابي لما بعد الحداثة

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الحركة الناشئة لم تسم نفسها بأنها "مضادة للحداثة". فحركة ما بعد الحداثة لا ترفض كل جوانب الحداثة، ولكن دعاتها يعتبرونها محاولة لدمج أفضل ما في العالم الحديث بأفضل عناصر التقاليد الكلاسيكية والتخلص من الجوانب غير المرغوبة في كلٍّ منهما.[8]

كما يوجد في عصر ما بعد الحداثة تركيزٌ قويٌّ على دور العقل في التحليل العلمي والثقافي ولازالت الأبحاث العلمية تتبع المنهج الموضوعي، بينما تتركز نظم السياسة والاقتصاد على النظم المتعارف عليها في عصر الحداثة. إلا إن هُناك تركيزًا قويًّا على دور المشاعر ورفض لفكرة أن العلم وحده يستطيع تفسير كل مظاهر الحياة. ومِن ثمّ هناك مجال أوسع في عصر ما بعد الحداثة على ما هو فوق طبيعي Meta-Physics بما في ذلك المبادئ الدينية، ولكن بالتركيز على الروحانية Spirituality وليس الدين كنظام وعقائد.[9]

8 ألستر ماجرث، **المرجع السابق**، 31، 32.

9 وفيق رمزي، **المرجع السابق**.

الملامح الفلسفية لعصر ما بعد الحداثة

ولكي نفهم بأكثر وضوح ما هي حركة ما بعد الحداثة وتميزها عن عصر الحداثة علينا أن نتعرف على الملامح الفلسفية الأساسية لهذه الحركة وهي:

الملمح الأول: هو أن الحقيقية لا تتطابق مع الواقع؛ فالشخص البعد الحداثي يعتبر العبارات والكلمات الحقيقية ليست كذلك، لأنها لا تتوافق مع الواقع، لذا فهو لا يهتم بأي نوع من الواقع.[10]

الملمح الثاني: لا توجد قصة كبرى تصلح لتطبيقها على كل الواقع. فما بعد الحداثة تتحدى كل وجهات النظر المحيطة، سواء دينية أو سياسية أو اجتماعية. فإنها تُقلل من شأن الماركسية والمسيحية والفاشية والرأسمالية والديمقراطية والعلوم الحديثة بنفس الأسلوب. وهي لا تقوم بصياغة مجموعة بديلة من الافتراضات، لكن لكي تسجل استحالة تكوين مثل تلك الروايات الكبرى.[11]

الملمح الثالث: هو أن الموضوعية وهم؛ وذلك لأن كل باحث ينتمي إلى ثقافة معينة، وكل ثقافة تُشكل خصائص ثقافة الشخص الذاتية، إذًا فلا يمكن لشخص أن يكون موضوعيًا.[12]

الملمح الرابع: هو أن الحقيقية تصورية. وهذا المفهوم مرتبط بمصطلح «موت المؤلف» أو «موت النص»، وهذا يعني أن النص مصنوع وليس موجودًا، وهذا ما يحدث مع القارئ أثناء القراءة. فالنص يجب أن يعاد بناؤه، حتى يتخلص من المؤلف ويُجعل النص حيًا ككلمة حرة.[13]

ويتضح لنا مما سبق مدى تعقيد عصر ما بعد الحداثة، ويُمكن القول بأنه يتغير بسرعة ويعاني من الشيزوفرنيا والتشتت والاستمرارية والفوضى. لكنه يتصف أيضًا بروح التعددية ويسمح بالأصوات المختلفة وبتعايش الثقافات وامتزاجها لخلق ثقافة جديدة.[14]

لذا سيقوم الباحث بتقديم مقارنة بسيطة[15] في بعض القضايا الأساسية بين الحداثة وما بعد الحداثة حتى يتضح لنا الأمر بأكثر وضوح.

القضية	الحداثة	ما بعد الحداثة
النشأة	ظهرت في أوروبا في القرن الثامن عشر.	حركة عالمية في منتصف القرن العشرين.
الحق	الحق يُمكن اكتشافه بالعقل والمنطق.	الحق ليس له وجود موضوعي، إنما هو نتاج ثقافة الفرد.
الإنسان	الإنسان كائن عقلي وليس روحيًا، ويمكنه البقاء بالاعتماد على حواسه.	الإنسان هو كائن اجتماعي، وهو نتاج ثقافته وبيئته.
العالم	يستطيع البشر إخضاع الأرض وكشف كل أسرار الكون.	لا يستطيع البشر معرفة أسرار الكون، فقط يجب أن يتضامنوا معها.
الفكر واللغة	يجب على الإنسان أن يعتمد على الاكتشافات العقلية التي تنتج المنهج العلمي.	التفكير هو تواصل اجتماعي، واللغة هي أمر عشوائي لأنه لا يوجد حقيقة كونية أو شاملة تتسامى فوق الثقافة.

10 جوش ماكدويل، **برهان جديد يتطلب قرارًا**، (القاهرة: دار الثقافة، 2004)، 539.

11 **المرجع السابق**، 540.

12 **المرجع السابق**، 542.

13 **المرجع السابق**، 543.

14 احمد سعد زايد، **محاضرة فلسفات ما بعد الحداثة**. تمّ الاطلاع عليه يوم 5 ديسمبر 2018. متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=nJhDV8eSico.

15 جوش ماكدويل، **المرجع السابق**، 538.

مقارنة بين الحداثة وما بعد الحداثة

ومِن المقارنة السابقة نستنتج أنه:

إن كانت ما بعد الحداثة، هي الاعتقاد باستحالة تأصيل أي معرفة أكانت دينية أم علمية، فإن الحداثة هي على العكس من ذلك، أي أنها ليست سوى الإيمان بإمكانية تأصيل المعارف. وهكذا فإن وضع ما بعد الحداثة يتّصف بعدم التأصيل، أي بعدم الاعتراف بأن هناك قيمًا ثابتة، فأهم صفاتها هي: الذاتية، والتفكيكية، والتعددية، والاختلاف، والعشوائية.[16]

السياق العربي المُعاصر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة

ولكي نتعرف على موقف العالم العربي مِن الحداثة، علينا أن نُميز بين التحديث/التحول الحداثي **Modernization** والحداثة **Modernity or Modernism**. والتحديث هو التعرف على مصطنعات الحياة المعاصرة كالسكك الحديدية ووسائل الاتصال والصناعة والتكنولوجيا المتقدمة. أما الحداثة (كما رأينا) فهو مصطلح عام يتعلق بالعمليات السياسية والثقافية التي تظهر نتيجة جلب أفكار جديدة أو نظام اقتصادي أو تعليمي إلى المجتمع. إنها أسلوب تفكير وأيضًا أسلوب للمُعايشة في العالم المُعاصر وقبول التغيير.[17]

ويأخذ التحديث في التجربة العربية طابع المحاكاة الجوفاء لمظاهر المدنية في الغرب ونماذجه الحضارية، وهذه المظاهر لا تنم عن حالة حضارية أو حداثية تنبثق من صميم المجتمع وتتكون في رحمه الحضاري. وغالبًا ما يظهر أن هذه النماذج الحضارية تتعارض مع النسق الحضاري العربي في أصوله وتجلياته الذاتية. وهذا يعني أن استجلاب مظاهر الحداثة من الغرب قد يؤدي إلى مزيد من الضياع والاحتضار.[18]

وقد يعني ذلك، وهذه هي الحالة على الأغلب في عالمنا العربي، تعايش منظومتين اجتماعيتين متنافرتين في آن واحد هما: مجتمع تقليدي يمارس حياته وفق معايير وقيم تقليدية، ومجتمع حداثي يعيش وفق أحدث المعايير العصرية دون أن يتمثل روح هذه المعايير ويتشرب من تدفقاتها الذاتية. ووفقًا لهذه التصور فإن التحديث العربي في التاريخ المعاصر يأخذ صورة متناقضة مع الحداثة الحقيقية.[19]

كما أنه لا يُمكن فصل العالم العربي عن عالم ما بعد الحداثة؛ حيث إن عصر ما بعد الحداثة هو ظاهرة عالمية حدثت في كُل أنحاء العالم في نفس الوقت وتأثيرها عالمي.[20] فثورات ما يُسمى بالربيع العربي الذي بدأ منذ عام 2010م، هي تعبير أصيل عن حضارة وفلسفة ما بعد الحداثة.

فمثلًا ثورة 25 يناير المصرية، ثورة بعد حداثية بكل المقاييس فلقد غاب عنها المركز والقيادة، وتنوعت التوجهات والآراء داخل ميدان التحرير وكافة ميادين الثورة المصرية، وجاءت نتيجة استخدام واسع لوسائل التواصل الاجتماعي، كل هذه العوامل جعلت الثورة المِصرية ثورة ما بعد حداثية بكل المقاييس.[21]

وبعد أن عرض الباحث النشأة التاريخية للحداثة وظهور عالم ما بعد الحداثة، موضحًا أهم ملامحه الفلسفية، مميزًا أيها عَن عصر الحداثة، دون أن يتجاهل حال العالم العربي المُعاصر. يُريد أن ينتقل الباحث إلى الجزء الثاني مِن الورقة البحثية، لكي يوضح كيف يُمكن للكنيسة العربية والمِصرية أن تكون مُرسلة في هذا العصر؟

الجزء الثاني: كيف ستستمر الكنيسة؟

في البداية علينا أن نُدرك أن لنا الحرية في تصميم المنهجيات المُرسلية التي تُقدم الإنجيل بأمانة من ناحية، وتلائم محيطنا الثقافي من ناحية أخرى. فحتى تُمارس الكنيسة إرساليتها بشكل فعّال، علينا ككنيسة

16 هيئة التحرير، «**الحداثة.. وما بعد الحداثة**» (دورية استغراب: العدد الأول- السنة الأولى- خريف 2015)، 325.

17 أندريه زكي، **الإسلام السياسي والمواطنة والأقليات** (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2006)، 78، 97.

18 علي وطفة، **مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة**، تمّ الاطلاع عليه يوم 2020/3/13. متاح على: https://blogs.mediapart.fr/m-bentahar/blog/080819-1/mqarbat-fy-mfhwmy-alhdatht-wma-b-d-alhdatht

19 **المرجع السابق**.

20 وفيق رمزي، **المرجع السابق**.

21 أندريه زكي، **الأقباط والثورة** (القاهرة: دار الثقافة، 2015)، 12، 13.

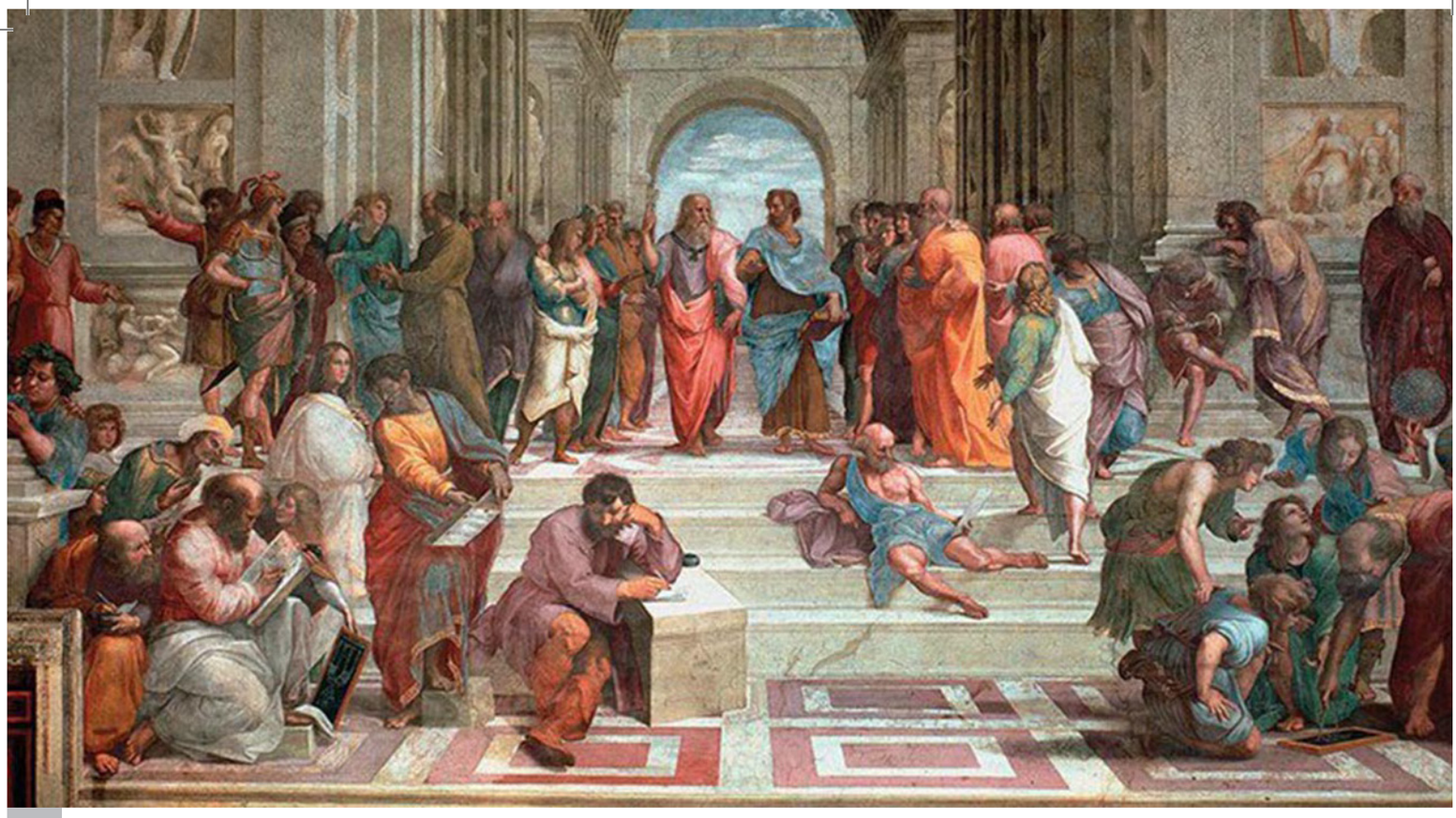

أن نقوم بمهمتين أساسيتين، المهمة الأولى هي: فهم الرسالة والدور فهمًا جيدًا وعميقًا، والمهمة الثانية هي: فهم السياق الذي سوف نمارس فيه الإرسالية.[22]

ولابد من توضيح أن ما بعد الحداثة لا تعطي تعريفًا لما هو صواب أو حق. ولكنها مناخ ثقافي شَكلته قيم ومعتقدات معينة. فتيار ما بعد الحداثة مثل الحداثة، هو في الأساس نظرة علمانية، فلا هو ضد المسيحية ولا مؤيد لها، ولكنه يعكس إطارًا ثقافيًّا على الكنيسة أن تُمارس إرساليتها فيه.[23]

التشابه الفلسفي بين المسيحية وما بعد الحداثة

كي ننجح ككنيسة في مخاطبة العالم البعد حداثي، علينا أن نبدأ من أرض مشتركة تجمع بين الإيمان المسيحي والفلسفة البعد الحداثية. ويرى الباحث أنه بالرغم من وجود تناقضات بين المسيحية والفلسفة البعد الحداثية، إلا أنه يوجد نقاط اتفاق يُمكن من خلالها خلق أرض جديدة لإرسالية الكنيسة، وإليكم أهم نقطتين مُشتركتين بينهما:

أولًا: قصور العقل

أنصار ما بعد الحداثة على وعي عميق أيضًا بقصور العقل البشري. وهذا ما يصفه فوكو وصفًا مُتطرفًا «العقل هو لغة الجنون العليا». وعلى المسيحيين أن يعوا أنه رغم أن العقل سمة جوهرية في الطبيعية البشرية ويجب تقديره كل التقدير، لكنه ليس مفتاحًا لحل كل المشكلات البشرية، كما يؤكد الحداثيون.[24]

ثانيًا: غياب الحق

بناءً على الاعتراف بمحدودية العقل البشري، فإن الحق بوصفه شيئًا يُفهم بالعقل، يُعتبر غائبًا. فالواقع عند أنصار ما بعد الحداثة هو بناء اجتماعي ذاتي، وبالتالي يوجد غياب للحق. وهذا الاعتراف متسق مع التشخيص المسيحي للإنسان بعد استغنائه عن الله؛ فالمسيحية تصف واقع العالم المستقل عن الله بأنه مزيف ويقوم على الخداع. فاعتراف ما بعد الحداثة أن الإنسان عاجز عن الوصول إلى الحق في عالم بلا إله، اعتراف فيه اتفاق مع القصة المسيحية.[25]

نقاط انطلاق إرسالية الكنيسة في ظل عصر ما بعد الحداثة

لكي تكون الكنيسة مُرسلةً بشكل فاعل في ظل ثقافة ما بعد الحداثة، عليها تقديم رسالتها بتعظيم المُشترك بينها وبين ما بعد الحداثة، ولذلك فهي يجب أن تراعي الأبعاد الآتية:

22 ألستر ماجرث، **المرجع السابق**، 36.

23 **المرجع السابق**، 36.

24Maher Samuel, *Ibid.*

25Ibid.

أولًا الجماعة: فبينما تُركز الحداثة في جذورها على الفردية واستقلالية الفرد، فإن بعد الحداثة تتطلع إلى خبرة الجماعة الحقيقية والارتباط بها. فالإنجيل المقبول من عالم ما بعد الحداثة سوف يُكرز به عن طريق حياة جماعة الله المشتركة، وعلاقات الحب الحقيقي. وهذا يتصل بالقصة المذكورة في سفر الأعمال عن الكنيسة والتي صارت محبتها وارتباطها بالإنجيل واهتمام كل واحد بالآخر شكلًا ملزمًا للتبشير (أع 2).[26]

ثانيًا القصة: عندما خاطب بولس الذين يجهلون الكتاب المقدس (أع 17) لم يُقدم لهم براهين عقلية على وجود الله، ولم يقدم رسالة الإنجيل في سلسلة من البراهين المنطقية، ولكنه روى قصة الله الكبرى الذي أعلن نفسه للبشرية في الخليقة، وفوق كل شيء في يسوع المسيح، ونحن أيضًا يجب أن نخبر بقصة هذه الحياة المثمرة. فإن رسالة ثقافة ما بعد الحداثة سوف تدعو الناس لكي يروا العالم من خلال القصة الكتابية وتتيح لهم أن يعيدوا صياغة حياتهم. وسوف تقودهم أيضًا لكي يعرفوا الإنجيل من خلال الإخبار بقصتنا الشخصية باحترام ووقار كشهود على نعمة الله المغيرة والرحيمة.[27]

ثالثًا التخيل: ما بعد الحداثة تضم بسهولة أشكال الاتصال التحليلية والشعورية والخيالية، والكنيسة اليوم يجب أن تتحدث لغة الاستعارة والرمز ويجب أن توفر تواصلًا شفهيًا بالاستعانة بالأشكال المتنوعة من المسموع والمرئي ووسائط الميديا الفعّالة والوعظ والصلاة. فعلى الكنيسة أن تصور جمال وسر الإنجيل، فقصة المسيح هي وليمة للتصور، والعهد الجديد يمدنا بمخزون وافر من هذا الاتصال التخيلي، والرب يسوع نفسه كان ماهرًا في الاستعارات والأمثال، وسفر الرؤيا يتحدى تصوراتنا عن العالم في رموز رؤيوية تستخدم أكثر من حاسة. فكما استخدم الكتاب المقدس معابر تخيلية لتوصيل رسالته للعالم، فنحن أيضًا علينا أن نستخدم كل الوسائل والصور المتنوعة.[28]

ومن خلال هذه النقاط وغيرها، يمُكن للكنيسة أن يكون لها حضور ويكون لها تأثير في عالم ما بعد الحداثة. فهذا العالم يُمكن أن يكون فرصة حقيقية لاستمرار الكنيسة بإيجابية وفاعلية حتى لو بشكل مُختلف.

الخاتمة

وأخيرًا، يُمكننا أن نقول إنه يجب على الكنيسة أن تنتقل من الطريقة التي استخدمتها خلال القرن العشرين والتي تعمل على تقديم رسالة كتابية وحيدة عن طريق فهم تاريخي غير واضح المعالم، إلى الاعتراف بالتعددية في الكتاب المقدس وبسياقات العمل المُرسلي للكنيسة، لكي نرى ملء الإنجيل وهو يصل إلى مجد أكثر وضوحًا. وهذا ما يوافق احتياجات عصر ما بعد الحداثة، فالكتاب المقدس والكنيسة الأولى اعترفت بصحة السياقات المتعددة وهي البيئة التي نشأ فيها الإنجيل.[29] وفي هذا الصدد يقول اللاهوتي المعاصر كريستوفر رايت:

> في رأيي إن كل ما علينا تقديمه هو تفسير مرسلي للكتاب المقدس. لقد ذهب الكتاب المقدس إلى هناك قبل مجيء أفكار ما بعد الحداثة. فالكتاب المقدس الذي يفتخر بالتنوع ويحتفي بالثقافات البشرية المتعددة. الكتاب المقدس الذي يبني معظم مطالبه اللاهوتية السامية على أحداث محددة تمامًا وفي بعض الأحيان على أحداث محلية، الكتاب المقدس الذي ينظر لكل شيء في إطار العلاقات، وليس في إطار ألفاظ مجردة، والكتاب المقدس الذي يقوم بجُل عمله من خلال أسلوب القصص.[30]

وهذا يجعلنا نرحب بثقافة ما بعد الحداثة، مع تأكيد انفصال المسيحية عن فكر ما بعد الحداثة الراديكالي في إصراراه على النسبية. فبالرغم من التنوع والمحلية والخصوصية والاختلاف في الكتاب المقدس، فإنه هو بالفعل القصة الأصيلة، فهذه هي القصة العالمية التي تفسح مكانًا في ضوء الشمس لكل القصص الصغرى.[31]

26 دين فلمنج، **الكرازة المعاصرة الناجحة**، ترجمة فنيس نيقولا، (القاهرة: دار الثقافة، 2010)، 399.
27 **المرجع السابق**، 400.
28 **المرجع السابق**، 400.
29 كريستوفر ج.ه. رايت، **الإرسالية**، ترجمة إدوارد وديع (القاهرة: دار الثقافة، 2008)، 44.
30 **المرجع السابق**، 43.
31 **المرجع السابق**، 44.

المراجع

المراجع العربية

«الحداثة.. وما بعد الحداثة» (دورية استغراب: العدد الأول- السنة الأولى- خريف 2015).

الخشت، محمد عثمان. فلسفة المواطنة وأسس بناء الدولة الحديثة. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2014.

ج.ه. رايت، كريستوفر. الإرسالية، ترجمة إدوارد وديع (القاهرة: دار الثقافة، 2008).

حبيب، صموئيل. الإنجيل والحضارة. القاهرة: دار الثقافة، 1997.

رمزي، وفيق. «الكنيسة والمجتمع المعاصر» كلية اللاهوت الإنجيلية: القاهرة. يناير، 2019.

زكي، أندريه. الإسلام السياسي والمواطنة والأقليات. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2006.

_____. الأقباط والثورة. القاهرة: دار الثقافة، 2015.

فلمنج، دين. الكرازة المعاصرة الناجحة، ترجمة فنيس نيقولا، (القاهرة: دار الثقافة، 2010).

ماجراث، ألستر. الدفاعيات المجردة، ترجمة ماريانا كتكوت (القاهرة: RZIM Middle East، 2013).

ماكدويل، جوش. برهان جديد يتطلب قرارًا، (القاهرة: دار الثقافة، 2004).

وهبة، مراد. الأصولية والعَلمانية. القاهرة: دار الثقافة، 1995.

المراجع الإلكترونية

سعد زايد، أحمد. محاضرة فلسفات ما بعد الحداثة. تمّ الاطلاع عليه يوم 5 ديسمبر 2018. مُتاح على: https://www.youtube.com/watch?v=nJhDV8eSico

صموئيل، ماهر. تقرير الحق وما بعد الحداثة، برنامج 360 - حلقة 2. تمّ الاطلاع عليه يوم 5 ديسمبر 2018. متاح على:

https://www.youtube.com/watch?v=eL__-WhMRaM8

عصفور، جابر. الإسلام والحداثة. تمّ الاطلاع عليه يوم 2020/3/15. مُتاح على: https://www.aljabriabed.net/n43_08watfa.htm#_edn7

وطفة، علي. مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة. تمّ الاطلاع عليه يوم 13/3/2020. مُتاح على:

https://blogs.mediapart.fr/m-bentahar/blog/080819-1/mqarbat-fy-mfhwmy-alhdatht-wma-b-d-alhdath

المراجع الإنجليزية

Samuel, Maher. Evangelism and Postmodernism. Cairo: ETSC Journal, 2019.